المبتدأ والفاعل أو المفعول ألبسَ فلم يعلم الفاعلُ من المفعول فإن خالفتَ بأن تجعلَ أحدهما مفرداً والآخر مثنىً أو مجموعاً أو تجعلَ أحدهما مذكراً والآخر مؤنثاً زال اللبسُ ألا ترى أن أصل المسألة إذا قلت : (زيدٌ يضربهُ عمروٌ) وعمروٌ فاعلٌ لو قيلَ لك : قدم عمراً لقلت : عمروٌ زيدٌ يضربهُ ففي (يضربُه) ضمير (عمروٍ) مرفوعٌ ولو قيلَ لك : قدم عمراً من قولك : (زيدٌ يضربُ عمراً) لقلت : (عمروٌ زيدٌ يضربهُ) ففي (يضربهُ) ضمير (زيدٍ) واللفظُ واحدٌ جعلتَ عمراً فاعلاً أو مفعولاً إذا قدمتهُ وابتدأتهُ فإن خالفتَ بين الإسمين حتى يقعَ ضميراهما متخالفين بأن المرادُ وذلك أن تجعلَ موضع عمروٍ العمرانِ فإذا قلتَ : زيدٌ يضربهُ العمرانِ فقدمتَ العمرينَ مبتدأينِ قلت : (العمرانِ زيدٌ يضربانهِ) وإن قلت : (زيدٌ يضربُ العمرين) فقدمتَ العمرينِ مبتدأينِ قلت : العمرانِ زيدٌ يضربهما فإن جعلت موضعَ (يضربُ) ضارباً من قولك : زيدٌ يضربهُ أبوهُ قلتَ : زيدٌ ضاربهُ أبوهُ فإن أخبرتَ عن الأب قلت : الذي زيدٌ ضاربهُ هو أبوهُ فأظهرتَ (هو) منفصلةً لما تقدم ذكره فإن أخبرتَ عن الأب من قولك : (زيدٌ ضاربٌ أباهُ) قلتَ : (الذي زيدٌ ضاربهُ أبوهُ) ولم تحتجْ إلى (هو) لأن (ضاربَ) إلى جانب زيدٍ وهو لهُ فأما قولهم : (السمَنُ منوانِ بدرهمٍ) فهذا مستعملٌ بالحذف يريدونَ : السمن منوانِ منهُ بدرهمٍ فإن أخبرتَ عن السمن قلت : (والذي هو منوانِ بدرهمٍ السمنُ) تريد : (الذي هو منوانِ منه بدرهمٍ السمنُ) نقلتهُ عما كانَ والحذفُ بحاله والهاءُ التي في (منهُ) ترجِعُ إلى